التنظيمات العسكرية في الدولة الايلخانية

الباحثة/ هناء شعبان عبد الحفيظ

اعتمد الايلخانيون على العديد من التنظيمات العسكرية فى الحروب والقتال ، فالفترة التى حكم فيها الايلخانات ايران تعد من اخطر فترات تاريخها واكثرها إضطرابا واشدها فتكا وإيلاما بالنسبة لشعبها نتيجة لما ارتكبه المغول من مجاذر ومذابح وتدمير ولم يوقفهم عند حدهم الا دخولهم الاسلام الذى هذب نفوسهم فتركوا قوانينهم وعاداتهم المغولية واتبعوا الشريعة الاسلامية([1])

١- اعتماد المغول على العامل النفسى والتعبئة الروحية لجنودهم :-

اعتمد الايلخانات على العامل النفسى فى تسيير جنودهم للقتال ، فحرصوا على زيادة المنجمين فى محل إقاماتهم واخذ رأيهم فى نتيجة الحرب ، ثم نشرها بين الجنود والقادة ، فقد كانوا لا يعبئون الجيوش او يدخلون حربا الا بعد الرجوع الى الكهنة البوذيين والاخذ بموافقتهم فإلى جانب الاستعداد المادى للحرب ، كان هناك التعبئة الروحية ، وهى ضرورة لازمة لكسب الحرب لانها تعنى بالشعور وتقوى العزيمة وتمد المحاربين بالقوة المعنوية ، وتعلمهم الصبر والثبات وتهون عليهم الصعاب ٠([2])

ففى عهد هولاكو خان عندما اراد غزو بغداد استشار مجموعة من المنجمين فيما يتعلق بأحكام النجوم وطوالع السعد والنحس ٠ وكان على رأس هؤلاء الفلكى حسام الدين الذى جاء برفقة هولاكو من قبل الخان الاعظم للمغول "منكوقاان" ونظرا لانه كان سنيا يعطف على الخليفة العباسى ، حرص على منع هولاكو من الاقدام على غزو بغداد ٠ فراح يؤكد له ان هذه الحملة سوف تحدث خللا فى نظام الكون ، فضلا عن انها سوف تكون وبالا على الخان نفسه ٠حيث قال له " الحقيقة ان كل ملك تجاسر حتي هذه اللحظة علي قصد الخلافة والزحف بالجيش الي بغداد لم يبق له العرش ولا

---

[1]) محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية فى دولة الايلخـــانيين (٦٦٣ :٧٣٦ه/ ١٢٦٥ :: ١٣٣٥م)- ص ٢٩١

[2]) الصياد :-الشر ق الاسلامى ، ص ٩٩ ؛ محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية ، ص ٢٩١

الحياة . واذا ابي الملك ان يستمع لنصائحي وتمسك بمشروعه ، فسينتج عنه ست مصائب كبيرة هي :- اولا تموت الخيول كلها ويمرض الجنود ، ثانيا : لم تطلع الشمس ، ثالثا :لم ينزل المطر ،رابعا : تهب ريح شديدة ،ويعاني العالم من زلازل ، خامسا :لن ينبت النبات في الارض ،سادسا: يموت الخان الاعظم في هذا العام ." وقد حدد حسام الدين وقتا معينا لحدوث هذه المصائب فاعتقله هولاكو حتي حل هذا الوقت المحدد ولما لم يحدث ما اشار به قام هولاكو بقتله .([1])

واما اللامات والامراء فقد قالوا : ان الذهاب الي بغداد هو عين المصلحة . فلم يقنع هولاكو بهذا الكلام واستدعي نصير الدين الطوسي لاستشارته ، ولما كان هذا يكره الخليفة ، ويعمل علي اسقاطه ، فقد نقض كل ما قاله حسام الدين ، وطمأن هولاكو بانه لاتوجد موانع تحول دون إقدامه علي الغزو ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل اخذ يؤيد وجهة نظره بالحجج القوية التي تكذب نبوءة حسام الدين ، فذكر ان كثير من اصحاب الرسول "صلي الله عليه وسلم " ماتوا في الدفاع عن الدين ، ومع ذلك لم تقع اي كارثة . واذا قيل ان ذلك خاص ببني العباس ، فان الكثير من الناس قد خرجوا علي هذه الاسرة ، وقتلوا منهم بعض الخلفاء .دون ان يحدث اي خلل . واخذ نصير الدين الطوسي يتمثل بطاهر بن الحسين قائد المأمون الذي قتل محمد الامين ، وبالامراء الذين قتلوا المتوكل والمنتصر والمعتز وغيرهم .ونتيجة لقول نصير الدين الطوسي تشجع هولاكو لغزو بغداد . وسار بجيشه اليها عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وحدث ما حدث .([2])

وعند ذهاب اباقا خان لمحاربة براق خان اتجه نحو مشاهد الاولياء وقبورهم في خراسان وكان يطلب العون والمدد من الله في تضرع وخشوع. ([3])

كذلك كان ارغون خان يعتقد في السحر والشعوذة والنجوم مثل اغلب المغول ، ويعتمد عليهم في كافة تحركاته فوصل القائمين علي تلك الامور الي منزلة كبيرة في عهده .([4])

---

[1])مصطفي طه بدر :- محنة الاسلام الكبري او زوال الخلافة العباسية ، ص ١٦١

[2]) الهمذاني :- جامع التواريخ ،م٢ ، ج١ ، ص ٢٨٠ ؛ الصياد :- المغول في التاريخ ، ص ٢٥٩ ،٢٦٠ .

[3]) الهمذاني :-جامع التواريخ ،م٢ ،ج٢ ، ص ٣٥ .

[4]) الصياد :- مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني ، ص ٦٤ .

اما في عهد الايلخانات المسلمين . فان روح الاسلام طغت عليهم ،فكانوا يؤدون ركعتين قبل بدأ المعركة . فنري ان غازان خان عندما تولي العرش واعتنق الدين الاسلامي لم يهمل دور التعبئة الروحية واهميتها في ثبات الجنود امام العدو والحاق الهزيمة به . فكان يوصي الجنودبان يتوجهوا دائما بنية طيبة عند خروجهم من قواعدهم .وان يشتغلوا بذكر الله سبحانه وتعالي ، وان يطهروا انفسهم فلا يرتكبوا افعالا سيئة ، وان يكونوا محبين لمواطنيهم ووطنهم وعليهم الا يظلموا احد حتي يثق الناس فيهم ويبذلوا هممهم الطيبة في سبيلهم ويدعوا لهم بتضرع فيستجاب لهم اذ انه ليس للجند ذخيرة قط افضل من دعاء الخير والهمة الطيبة . ([1])

وعندما سار غازان خان الي مدينة حمص بالشام في عام ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م . صلي مع جميع رجالات جيشه ركعتين ،ثم ركب ركب وواجه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بما جمع له من الجنود والقادة ،وذلك تقربا لله تعالي طالبين النصر والتاييد منه تعالي .([2])

وعند توجه غازان خان بحملته الثالثة علي بلاد الشام عام ٧٠٢ هـ/١٣٠٢م . نزل بالحلة حيث قام بزيارة مشهد الامام الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنه في كربلاء وقدم هدايا ثمينة وتصدق علي المجاورين والخدم ،وتعطف علي العلماء والمشايخ .([3])

هذا التغيير في الفكر العسكري ظهر بصورة واضحة في عهد محمداولجايتو الذي حاول كسب وتأييد الاهالي عن طريق الاختلاط بالرموز الصوفية ، فنراه يكرم مولانا قطب الدين الشيرازي ويجالس سيدي سيف الدين علي الرافاعي ويطلب منه التأييد الروحي لجيشه وتجهيزاته العسكرية .([4])

---

[1]) الهمذاني :- جامع التواريخ (تاريخ غازان خان) ،ص ٥٣ .

[2]) البناكتي:- تاريخ البناكتي ،ص ٤٨٧ ؛ محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط المغولية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٢

[3]) الصياد :- الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين ،ص ٢٩٦ .

[4]) البناكتي:- تاريخ البناكتي ،ص ٥٠١ ؛ محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط المغولية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٢

٢- الاهتمام بوضع قواعد وقوانين تحكم العمليات العسكرية للجيوش

من اهم التنظيمات العسكرية التي وضعها المغول في دولتهم ان يخرج الجنود والقادة بحسب تقاليد وقواعد منظمة مرعية فيما بينهم مشابهة لترتيبات رحالات الصيد الجماعي وقنص الفريسة وكان لهذا قواعد وشروط موجودة في الياسا الجنكيزية ومن اهمها :-

١- تعبئة الرجال الي عشرات ومئات والوف وعشرات الالوف .

٢- يستلم الجندي السلاح من قائده المباشر وقت ابتداء المعركة وعلي الضابط الاحتفاظ بالاسلحة سليمة والتأكد من صلاحيتها قبل المعركة .

٣- يعاقب بالاعدام من يحاول القيام بنهب اموال الاعداء قبل صدور الاوامر بذلك وللجندي من الغنائم ما للضابط بعد ان تؤخذ منها حصة الايلخان

٤- انعقاد مجلس أعلي للمحاكمة في حالة تقهقر الجيش او فرار الجنود والقادة .وفي هذه المحاكمة يتم سماع اقوال القائد العام للجيش والقواد الفارين ومعاقبتهم بقدر جرمهم مما يترتب عليه خشية الجنود والقادة محاولة الفرار او التقهقر من ساحة القتال .

وذلك مثلما حدث في عهد اباقا خان عندما هزم جنوده في موقعة حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م امام المماليك .امر اباقا خان بعقد مجلس لمعاقبة الامراء المقصرين في هذه الحرب .([1])

وكذلك مثلما حدث سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م .عندما امر غازان خان بعقد محاكمة عسكرية لمحاكمة القائد قتلغشاه والامير جوبان وغيرهما من القادة الذين فروا من موقعة مرج الصفر([2]) . وقد ترتب علي هذه المحاكمة ان استمر الاستجواب يومين كاملين ،واعدم اثنين من القادة وحكم علي كلا من مولاي وقتلغ شاه بالضرب المهين

[1]) الهمذاني :-جامع التواريخ ،م٢ ،ج٢ ،ص ٨٤ .

[2]) مرج الصفر :- جنوبي دمشق .وهي موقعة حدثت في عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م بين كلا من المماليك بقيادة السلطان الناصر محمد ابن قلاوون وبين المغول بقيادة الامير قتلغ شاه القائد الاعلي لجيش غازان خان . واسفرت عن هزيمة المغول هزيمة ساحقة نتج عنها ان اعتلت صحة غازان خان وتوفي في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م . (المقريزي :-السلوك في معرفة دول الملوك ،ج١ ،ق٣ ، ص ٩٣٧ .)

بالهراوات دون ادني شفقة او رحمة .ولم يسمح لاي منهم بدخول المعسكر لعدة ايام.([1])

وايضا كما حدث في عهد السلطان اولجايتو بعد فتح جيلان . حيث عقد السلطان محاكمة عسكرية لعقاب المقصرين من المغول اثناء قتالهم الجيلانيين فأمر بقتل بعضهم ، وضرب بعضهم الاخر بالهراوات . ولقد ادان المحققون سياوجي بن قتلغشاه وحكموا عليه بالاعدام لفراره هو وجيشه اثناء قتال الجيلانيين ورفضه الصلح معهم مما ادي الي مقتل ابيه ، وإزهاق ارواح العديد من جنود المغول . غير ان السلطان اولجايتو عفا عنه تقديرا لموقف والده ، الذي ادي خدمات جليلة للمغول وفقد حياته في المعركة التي خاضها ضد الجيلانيين ، واكتفي بأن عزله من قيادة الجيش واسند هذا المنصب الي الامير جوبان . ([2])

كذلك في عهد السلطان ابو سعيد بهادر . حيث قام الامير جوبان القائد العام لجيوش المغولية بعقد محاكمة عسكرية لمعاقبة بعض الامراء الذين فروا من المعركة امام المغول الجغتائيين فقتل بعضهم ، وعزل بعضهم الاخر وضرب بالهراوة اخرين .هكذا كانت عادة الايلخانين هي عقد مجالس لمناقشة اي اخطاء في اثناء القتال ومحاسبة المقصر وبالتالي مكافاة المنتصر والفائز .([3])

٥- كل جندي مغولي مسئول عما في يده من سلاح ولقائده ان يحاسبه عن تقصيره اذهو احس بنقص في هذه الادوات الضرورية .

٦- يلزم القائم بامر العسكر بعرض العساكر واسلحتها اذ اراد الخروج الي القتال وانه يعرض كل ما يسافر عسكره وينظر حتي الابرة والخيوط فمن وجده قد قصر في شئ مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه .

٧- من وقع حمله او قوسه اواي شي من متاعه وهو يكر اويفر في حالة القتال وكان وراءه احد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه . فان لم ينزل ولم يناوله قتل .

---

[1]) الصياد :- الشرق الاسلامي في عهد المغول الايلخانيين ، ص ٣٠٧ ؛ عباس اقبال :- تاريخ المغول ، ص٢٨٤

[2]) حافظ ابرو :- ذيل جامع التواريخ ، ص ٧٦ ،؛ الصياد :- الشرق الاسلامي في عهد المغول الايلخانيين ، ص٣٦٠ .

[3]) الهمذاني :- جامع التواريخ (تاريخ غازان خان) ،ص ٤٣ . ؛ محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط المغولية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٢

٨- يحذر الجندي ان يخذل رفقائه من رجال العشرة ، كما يحذر رجال العشرة ان يتخلوا عن جريح منهم ويتركوه خلفهم .

٩- يمنع انسحاب او تراجع اي محارب قبل تراجع العلم من المعركة .

١٠- تعبئة الجيوش واعدادها اعدادا دقيقا من حيث استدعاء الاف الجنود المدربين علي استخدام ادوات الحرب والقتال مثل المنجنيق وقاذفات النفط والسهام ،وتجهيز الاعداد الغفيرة من الجنود حتي تشاع الرهبة والرعب منهم .([1])

وذلك مثلما حدث عند اعداد منكوقاان لحملة هولاكو لغزو قلاع الاسماعيلية والخلافة العباسية في بغداد . حيث انه استدعي الف اسرة من الخطائين من الذين مهروا في استخدام ادوات القتال من النفط والمنجنيق .([2])

١١ – القيام بصيد عام في كل شتاء لاستمرار التدريب الحربي وتجهيز الارزاق . حيث كان الصيد عند المغول من ضروريات الحياة . فعندما يتفرغ الجنود من الحرب يقضون اوقات فراغهم في الصيد وكان له ترتيبات خاصة مثل ترتيبات الحرب نصت عليه احكام الياسا الجنكيزية .وكان الهدف منه هو تدريب جموع الجيش علي الرماية وركوب الخيل حتي يرعوا الحزم والحيطة في القتال والايغفلوا او يتهاونوا . ([3])

ولقد اهتم الايلخانيون اهتماما كبيرا بتعليم صغار الامراء فنون الفروسية والصيد لكي يأهلوهم لقيادة جيوش دولتهم .([4])

٣- قيادة الجيوش:-

اهتم الايلخانيون بقيادة جيوشهم واختيار الامراء بعناية كبيرة ،فقد كان تعيين قيادة الجيش يتم بواسطة الايلخان نفسه ، فهو صاحب الحق الاول والاخير في اختيار القادة وترشيحهم لمهامهم . وكانت شارات القيادة والامارة هي البوق والعلم والطبل ،

---

[1]) محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط المغولية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٢

[2]) الجويني :-تاريخ جهان كشاي ،م٢ ،ص ٢٣٩ ؛ الهمذاني :-جامع التواريخ ،م٢ ،ج١ ،ص ٢٣٥ ؛ حسن الامين :- الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ،بيروت –لبنان ، ص ١٥٤ ، Richard coke; Baghdad the city of peac , london ,١٩٢٧ ,p.١٣٧ .

[3]) عباس اقبال :- تاريخ المغول ، ص ١١٨ ،١١٩ .

[4]) الهمذاني :-جامع التواريخ (تاريخ غازان) ، ص٨٤ ؛ محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط المغولية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٢

حيث تقرع الطبول علي بابه صباحا ومساءا ، بالاضافة الي ان هناك عددا من الحرس علي بابه .([1])

وكان القواد يتسلمون الشارات الحربية عندما كانوا يسيرون للغزو ومن هذه الشارات ايضا الخلعة والبايزة التي كان منقوشا عليها رأس أسد باعتبارها علامة لتوليهم منصبهم ،وكان لكل من امير الامراء ،وامراء الاولوس خاتم خاص بهم ،كان يوضع علي المراسيم والاوامر الايلخانية .([2])

ولقد اهتم الايلخانيون بتلك القيادة التي هيمنت علي مقدرات الجنود وتحركاتهم ، والتي عملت علي خلق جيوش قوية تحمل الولاء التام لحكامها ، والتي تنزل الرهبة في قلوب الاعداء ، وتدل علي مقدرة فذة في فن تنظيم الرجال ودعم قوتهم بالعتاد والسلاح والسيطرة النفسية علي جنودهم .فكانت حياة الجندية هي المسيطرة علي مقاليد الامور لدرجة اطلاق المقولات التي تشير الي ان جيش المغول قوة لاتقهر .([3])

ونظرا لان الجيش الايلخاني كان مقسما الي مجموعة تومانات . فكان علي رأس كل فرقة منه قائد برتبة نوين ([4])، وكان يلي هذا القائد في الرتبة قواد اخرون ، منهم قواد الالاف ، وقواد المئات ، وقواد العشرات ، وكان علي راس هذه الفرق اربعة قواد عظام كان يطلق عليهم امراء الاولوس او القبائل المغولية ويسمي كبيرهم بكلاري بك اي امير الامراء . ([5])

وكانت مهمة امير الامراء تتمثل في الاشراف علي تنظيم الجيش والعناية باسباب تقويته . وقيادة الجيش في وقت الحرب . ثم اصبح يتدخل في العمل السياسي والتدخل في شئون الدولة الايلخانية حتي اصبح يقوم بالنيابة عن الايلخان ويحجر عليه في

---

[1]) محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط المغولية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٢ ،٢٩٣ .

[2]) برتولد شبولر :-تاريخ المغول ، ص ٣٣٧ .

[3]) محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط المغولية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٣ .

[4]) نوين :- تكتب ايضا نويان وهي لفظ مغولي يلقب به كبار امراء وقواد المغول والترك ومعناه رئيس تومان او رئـــيس فرقة مكونة من عشرة الاف (ابرهيم الدسوقي شتا :- المعجم الفارسي الكبير ،م٣ ، ص ٣٠ ،٣٧)

[5]) العمري :-مسالك الابصار ، السفر الثالث (ممالك الشرق الاسلامي) ،ص ٢٠٦ ،٢٠٧ ؛ القلقشندي :- صبح الاعشي ،ج٤ ، ص ٤٢٣ .

بعض الاحيان .كما كان الحال في عهد ارغون خان والامير بوقا ، وغازان خان والامير نوروز ، وابوسعيد بهادر والامير جوبان .([1])

ومن اشهر من تولوا قيادة الجيوش في عهد الدولة الايلخانية . الامير كتبغا في عهد هولاكو خان الذي قاد الجيوش في معركة عين جالوت ، والامير يشموت الذي قاد الجيش ضد مغول القفجاق ، والامير منكوتيمور الذي قاد الجيش الي بلاد الشام عام ٦٨٠هـ/١٢٨٢م . ولكنه هزم علي يد المصريين في موقعة حمص .فتوفي علي اثر هذه الهزيمة . والامير الياق في عهد السلطان احمد تكودار الذي تصدي لثورة الامير ارغون ،وفي عهد ارغون تولي الامير بوقا منصب امير الامراء ،وفي عهد كيخاتو خان تولي قيادة الجيوش الامير اقابوقا ، وفي عهد بايدوخان تولي قيادة الجيوش الامير طغاجار . اما في عهد غازان فقد عين قائد جيوشه الامير نوروز وذلك في بداية عهده والذي تمكن من القضاء علي ثورة الامراء المخالفين لغازان خان عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م .كما عين الامير قتلغ شاه قائدا عاما لجيوشه بعد نكبة الامير نوروز . وفي عهد اولجايتو خان تولي قيادة الجيوش الامير قتلغ شاه الذي قتل اثناء حربه مع الجيلانيين سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م .فعهد السلطان اولجايتو منصب قيادة الجيوش الي الامير جوبان الذي استمر في هذا المنصب في عهد السلطان ابوسعيد بهادر خان حتي مقتله في عام ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م .

وخلال توليه هذا المنصب تصدي للعديد من الاخطار التي هددت الدولة الايلخانية سوا في عهد السلطان اولجايتو او ابوسعيد بهادر . ففي عهد اولجايتو خان تصدي لجيش مغول القفجاق بقيادة حاكمها توقتا ([2]) الذي قصد ايران عام ٧٠٩هـ فسار اليه الاميرجوبان عن طريق جورجيا الي دربند . وعندما راي جيش القفجاق انه لا يستطيع مقاومة جيش الايلخان اولجايتو بقيادة جوبان ارسل سفارة الي السلطان اولجايتو في ٢٩من ذي الحجة ٧٠٩هـ لتأكيد الصلح . ([3])

---

[1]) القزاز :– الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، ص ١٥١ .

[2]) توقتا :– يقال له ايضا طقطاي . وهو ابن منكوتمر بن ساين بن جنكيز خان . المغولي صاحب القبجاق كانت مملكته واسعة جدا وعساكره كثيرين .ملك مدة ثلاث وعشرين سنة . ولم يسلم الا انه كان يحب المسلمين وخصوصا الفضلاء منهم ومن كل الملل وكان يميل الي الاطباء والسحرة وقد اسلم ولده واحب القرآن وسماعه ،وكان حسن الشكل ،ومات قبل ابيه . وتوفي توقتا في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م .(ابن حجر العسقلاني :– الدرر الكامنه في اعيان المائه الثامنه ،م٢ ،ص ٢٢٦)

[3]) القاشاني :– تاريخ اولجايتو ، ص ٨٩ ؛ الصياد :– الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين ،ص ٣٨٧ .

وفي عهد السلطان ابوسعيد بهادر تصدي للعديد من الاخطار الداخلية والخارجية التي كادت تقوض دولتة وبذل كل ما في وسعه من اجل استقرار الدولة الايلخانية والحفاظ علي تماسكها وقوتها . فعلي المستوي الداخلي تصدي لثورة الامراء في بداية عهد ابوسعيد مستغلين صغر سنه وقلة خبرته سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م .([1]) وثورة ابنه تيمورتاش في بلاد الروم سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م الذي اضطره الي اعلان الخضوع والولاء مرة اخري للسلطان ابو سعيد بهادر ([2]) اما علي المستوي الخارجي فقد تصدي لغارات اوزبك خان([3]) ملك دشت القفجاق الذي قدم الي ايران عن طريق الدربند قاصدا اران واذربيجان فتوجه الامير جوبان لمحاربته بعد عجز كلا من السلطان ابو سعيد والامير طرمطاز عن مقاومته .فتمكن الامير جوبان من هزيمته هزيمة منكرة وقتل واسر الكثير منهم .([4])

ولم يكتفي الايلخانات بتعيين قائد عام لجيوشهم . بل كانوا في اغلب الاحيان يتولون قيادة الجيوش بانفسهم . ففي عهد اباقا خان قاد جيشه لمحاربة مغول القفجاق في سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م وكذلك قاد الجيش لمحاربة براق خان .خان بلاد ما وراء النهر الجغتائيين في سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م . كما قاد الجيش الي بلاد الروم في

---

[1]) ابن الحريري :- منتخب الزمان ، ميكروفيلم ١٠٨ تاريخ ابن الحريري ، ص٣٦ ؛ ابرو :- ذيل جامع التواريخ ، ص ١٤٩ ،١٥٠ ؛ ميرخوند :- روضة الصفا ، ترجمة :امال علي سلامه ،ص ٩٤ ؛ خواندمير :- حبيب السير ،م٣ ،ج١ ،ص ٢٠٦ ؛ الرمزي :- تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ،المجلد الاول ، طبع مطبعة الكريمية والحسينية ببلدة اور تبوبرغ ، ص ٥٢٧ .

[2]) ابرو :- ذيل جامع التواريخ ، ص ١٦١ ،١٦٠ ؛ السمرقندي :- مطلع السعدين ومجمع البحرين ،الجزء الاول ، كتابخانه طورمي ، ٥٥ ،٥٦ ؛ ميرخوند :- روضة الصفا ، ترجمة امال علي سلامه ، ص١٠٣ ،١٠٤ .

[3]) اوزبك خان :- كان زعيما للقبيلة الذهبية من سنة ١٣١٣م .واشتهر بتحمسه للاسلام ،ونشر تعاليمه وحرصه علي تحويل كثير من رعاياه الي اعتناقه . هذا علي الرغم مما لقيته جهوده في هذا السبيل من مقاومة شديدة . ولكن الامر الذي لاشك فيه ان اليه يرجع الفضل في توطيد دعائم الاسلام . وتثبيت اركانه في البلاد التي كانت تحت سلطانه . ولقد اشتهر عن اوزبك ايضا انه علي الرغم من تحمسه الشديد في نشر الاسلام ،كان كثير التسامح نحو رعاياه المسيحيين فقد منحهم الحرية التامة في اقامة شعائرهم مما حفز البابا يوحنا الثاني والعشرين علي ان يبعث برسالة في سنة ١٣١٦م الي هذا الخان يشكره علي المعاملة الطيبة التي يعامل بها المسيحيين .(ارنولد :-الدعوة الي الاسلام ،ترجمه الي العربية : حسن ابراهيم حسن واخرون ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م ،ص ٢٧١ ،٢٧٢)

[4]) عبدالله الشيرازي :- تاريخ وصاف ، ص٦٣٨ ؛ ابرو:-ذيل جامع التواريخ ، ص ١٣٥ ؛ الصياد :- الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين ، ص ٤٣٧ ،٤٣٨ .

الاناضول للانتقام من هزيمة ابلستين ([1])٦٧٥هـ/١٢٧٧م .وليعيد نفوذ المغول وحكمهم في الاناضول مرة اخري .([2])

كذلك خرج كيخاتو خان بنفسه علي راس جيوشه للقضاء علي ثورة كلا من اللور في لورستان التي تزعمها افرسياب فضلوئي حاكم اتابكة لورستان ([3]) ، وثورة التركمان واليونان في بلاد الروم سنة ٦٩٠هـ/١٢٩٢م .([4]) وتمكن من القضاء علي هذه الثورات وعقاب الثوار .

كما قاد غازان خان جيشه ثلاث مرات الي بلاد الشام . انتصر في حملته الاولي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م في موقعة مرج المروج واستولي علي حمص ودمشق . اما في حملته الثانية علي بلاد الشام فانه لم يحرز نصرا لانه سرعان ماعادالي تبريز بسبب شدة البرودة . وكثرة نزول الامطار . اما حملته الثالثة فكانت في عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م . ولكن غازان خان اضطر الي مغادرة الحملة والرجوع الي ايران بسبب تهديد حدود بلاده الشرقية من قبل ابناء عمومته الجغتائيين وترك قيادة الحملة الي قائده قتلغ شاه .([5])

---

[1]) موقعة ابلستين :- كانت في عام ٦٧٥هـ/١٢٧٧م .تمكن فيها الظاهر بيبرس سلطان المماليك من هزيمة الجيش المغولي والملك السلجوقي كيخسرو الثالث بالاناضول عند صحراء ابلستين هزيمة منكرة واعلن نفسه وريثا لسلاطين سلاجقة الروم في حكم الاناضول . وجلس علي عرش آل سلجوق وخطب له علي منابرها واعلن الوزير معين الدين سليمان بروانه خضوعه وولاءه لسلطان المماليك ،فابقاه في منصبه .ثم عاد الي بلاد الشام . (المقريزي :-السلوك في معرفة دول الملوك ، ج١ ،ص ٦٣١)

[2]) الهمذاني :-جامع التواريخ ، م٢ ،ج٢ ،ص ٨٢ ،٨٣ ؛الذهبي :- العبر في خبر من غبر، ج٥ ، ص ٣٠٥ .

[3]) اتابكة لورستان :- تنسب الي اكراد الشام . وقد علا شأن احد رؤساء قبائلهم في القرن السادس الهجري . واستطاعوا السيطرة علي ولاية شول وشيئا فشيئا مدوا سيطرتهم الي ولاية لورستان التي كانت تابعة لاتابكة فارس في ذلك الحين .وتمكنوا من الانتصار علي الجيش الذي ارسله الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٧٥هـ/٦٦٢هـ لمقاومتهم وغنموا منه غنائم وفيرة واسسوا دولتهم . وعندما جاء هولاكو الي العراق اعلنوا طاعتهم له وصحبه احد امرائهم الي بغداد وقلدهم هولاكو حكم لورستان . (محمود الكتبي :- تاريخ آل مظفر ، ترجمة ملكة علي التركي ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٦ ،حاشية (١)) .

[4]) محمود بن محمد الشهير بالكريم الاقسرائي :- مسامرة الاخبار ومسايرة الاخيار، ترجمة :عبد الله محمد عبدالله ، ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

[5]) ابو الفداء :- المختصر في اخبار البشر ، ج٤ ، ص ٤٧ ، الصياد :- الشرق الاسلامي في عهد المغول الايلخانيين ، ص ٢٩٩ .

وفي عهد اولجايتو خان خرج علي راس جيشه الي بلاد الشام في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م وحاصر قلعة الرحبه وشدد عليها الحصار . ولكن سرعان ما فك الحصار وعاد الي ايران .([1])

كما خرج علي راس جيوشه لفتح جيلان سنة ٧٠٦هـ /١٣٠٥م. وتمكن من فتحها وسيطر المغول عليها سيطرة تامة واجبر امراء جيلان علي دفع الخراج سنويا الي السلطان اولجايتو .([2])

وفي عهد السلطان ابو سعيد بهادر قاد الجيوش للتصدي لثورة الامراء في عام ٧١٩هـ/١٣١٩م وعلي الرغم من صغر سنه تقدم بنفسه الي المعركة وصار يحارب بشجاعة منقطعة النظير . مما كان له اكبر الاثر في تشجيع امرائه ،فابلوا بلاء حسنا في هذه المعركة حتي اوقعوا الرعب في صفوف اعدائهم وقتلوا العديد منهم وقضوا علي ثورتهم .([3])

ونظرا لما ابداه السلطان ابوسعيد في تلك المعركة من الشجاعة والبطولة والجلد في مواجهة هؤلاء الامراء المتمردين فقد اطلق عليه لقب بهادر خان وكتب اسمه بعد ذلك علي النحو التالي السلطان ابو سعيد بهادر خان . وهذا اللقب اصبح من الالقاب المحببه اليه لدرجة انه امر بكتابتة في الفرمانات والمراسيم الرسمية التي تصدر عن دولته([4]). تشبها بجده جنكيز خان الذي كان يحمل لقب ملك العالم او فاتح العالم . ([5])

ولابد ان نشير الي ان الجيوش الايلخانية كان لها قواد صغار يتبعون القائد العام لهذه الجيوش وذلك من منطلق ان جيوشهم كانت مقسمة الي ميمنة وميسرة وقلب

---

[1]) الذهبي :- دول الاسلام ، ج٣ ، ص ١٦٩ ؛ ابن الوردي :- تتمة المختصر في اخبار البشر ، ج٥ ، نشر دار المعرفه ، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ، ص ٣٧٣ .

[2]) الصياد :- الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين ، ص ٣٦٠ .

[3]) ابن الحريري :- منتخب الزمان ، ميكروفيلم ١٠٨ تاريخ ابن الحريري ، ص٣٦ ؛ ابرو :- ذيل جامع التواريخ ، ص ١٤٩ ،١٥٠ ؛ ميرخوند :- روضة الصفا ، ترجمة :امال علي سلامه ،ص ٩٤ ؛ خواندمير :- حبيب السير ،م٣ ،ج١ ،ص ٢٠٦ ؛ الرمزي :- تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ،المجلد الاول ، ص ٥٢٧ .

[4]) ميرخوند :- روضة الصفا ، ترجمة : امال علي سلامه ، ص ٩٤ ؛ خواندمير :- حبيب السير ،م٣ ،ج١ ، ص ٢٠٧ . عباس اقبال :- تاريخ المغول ، ص٢٣٠ ؛ محمد سيد كامل:- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في الدولة الايلخانية ، ٢٩٣ .

[5]) محمد احمد محمد :- اسلام الايلخانيين ، الطبعة الاولي ، شركة الصفا للطباعة والترجمة والنشر ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩ م ، ص ١٦ ؛ محمد سيد كامل:- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في الدولة الايلخانية ، ٢٩٣ .

. لذا كان لكل قسم من هذه الاقسام قائد يرأسها ، ويتعاون الجميع في تنفيذ الخطة العسكرية بإشراف وتوجيه القائد العام ([1])

فعند غزو هولاكو لبغداد قام بوضع خطة محكمة للسيطرة عليها تقضي بمحاصرة بغداد من كل جانب . فأمر بعض جيوشه بقيادة بايجو نويان بالتحرك من من اطراف بلاد الروم عن طريق اربل والموصل.([2]) وان تتجه نحو بغداد لتحاصرها من الجهة الغربية. ويمثل الجناح الايمن للجيش. كما أمره بأن ينتظر حتى تصل جيوش هولاكو الذى يمثل القلب وتتركز فى الناحية الشرقية. اما الجناح الايسر فيقوده كيتوبوقا. ويتجه صوب بغداد عن طريق لورستان وخوزستان.([3])

وفي عهد اباقاخان عندما اعتزم علي التوجه الي بلاد الشام ليعيد نفوذ المغول عليها في عام ٦٨٠هـ . ارسل اخيه الاصغر منكوتمر في الطليعة علي راس جيش .وذهب هو بعدان قسم الجيش الي قلب وجناحين ايمن وايسر ،فجعل علي الجناح الايمن الامير مازوق آقا وجيش هندوقور ، وعلي الميسرة الياق وطايجو بهادر والامراء هولاجو وقربوقاي ،وكان هو في القلب .([4])

وكذلك في عهد اولجايتو خان عندما اراد فتح جيلان قام بتجهيز اربعة جيوش جعل علي راس كلا منها قائد من امهر قواده . الجيش الاول بقيادة الامير جوبان ،

---

[1]) محمد سيد كامل:- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في الدولة الايلخانية ، ٢٩٤ . .

[2]) اربل:- مدينة كبيرة وهى قاعدة بلاد شهر زور.(ابو الفداء- تقويم البلدان ، ص٤٧٤.)

(و)الموصل:-قاعدة ديار الجزيرة وهى على دجلة فى جانبها الغربى.(ابو الفداء- تقويم البلدان ، ص٣٣١)

[3]) بكثم العلائى:- تاريخ من ايام الرسول(ص) الى الملك الناصر محمد بن قلاوون- مخطوط بمعهد المخطوطات العربية – جامعة الدول العربية- ميكر وفيلم١٣١تاريخ- ص٣٩١ ؛ هشام محمد :-دولة التتار الشروق والغروب ،ص١٥٤ ،١٥٥ .؛ بى- نن- رشيدوو:- سقوط بغداد وحكم وايى مغولان در عراق- ميان ســالهاي ١٢٥٨ و ١٣٣٥مــيلادي – ٦٥٦و ٧٣٦ هجري، ترجمة اسد الله ازاد- ، ، ص٨٣ ؛

J.A. BOYLe :- The Cambridge history of iran – volume ٥- Cambridge at The university press Richard coke , Baghdad the city of ١٩٦٨- p٣٤٧

peace,p.١٤٣. - Restephen Humphreys :- from saladin to the Mongols ,p.٣٣٨.

انظر خريطة رقم (٢) حصار هولاكو لبغداد

[4]) الهمذاني :-جامع التواريخ ،م٢ ،ج٢ ، ص ٨٣ .

والجيش الثاني بقيادة قتلغشاه القائد العام لجيوش اولجايتو ، الجيش الثالث بقيادة طوغان ومؤمن ، والجيش الرابع بقيادة اولجايتو نفسه . ([1])

٤- التنظيمات المتبعة في تحرك الجيوش لساحات القتال

لقد اتبع المغول الايلخانيين نظاما واحدا في تحريك جيوشهم الي ساحات القتال . وكانت اولي خطواتهم التنظيمية هي ارسال قوة استطلاعية يطلق عليها الطليعة .وقد تكون عددا محددا من الجند وقد تكون جيشا كاملا . علي رأسها قائد إلي الجهة التي يرغبون في اقتحامها ،هذه القوة الاستطلاعية لها عدة مهام رئيسية من أهمها : استطلاع الطرق والمسالك وجمع أسرار وأخبار الجنود وتبليغها للقيادة الرئيسية في جيوشهم ، وكشف بعض نقاط الضعف وعورات الجيش المعادي ومناوشة العدو وارباكه .([2])

فأثناء حملة هولاكو خان علي بلاد الاسماعيلية والخلافة العباسية . ارسل طليعة جيشه المكونة من اثني عشر ألفا من الجند تحت قيادة كيتو بوقا نويان في جمادي الاخرة سنة ٦٥٠هـ/ يوليو١٢٥٢م . الذي قام بعدة مناوراة عسكرية سريعة .كان الهدف منها إشاعة الرعب والفزع لدي الاسماعيلية خاصة والايرانيين عامة بالاضافة الي الاستكشاف العملي لمدي قوة قلاع الاسماعيلية ومهارة المدافعين عنها وثباتهم .([3])

وفي عهد اباقا خان قاد الامير كراي قوة استطلاعية من ثلاثة الاف فارس مجهزين تجاه بلاد الشام وذلك في سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٧م ،فتصدي لهم حاكم دمشق الامير سنقر الاشقر .([4])

كما جرت العادة في عهد غازان خان علي اخراج قوة استطلاعية امام جيوشه . مثل ما حدث في سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م .عندما ارسل قوة استطلاعية بقيادة قتاغ شاه فعبر نهر الفرات ووصل الي حلب ثم تجاوز حماة ونزل محاذة مدينة السالمية .([5])

---

[1]) الصياد :- الشرق الاسلامي في عهد المغول الايلخانيين ، ص ٣٥٦ .

[2]) محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٤ .

[3]) صبري عبد اللطيف سليم :- الصراع السياسي والمذهبي بين السنة والشيعة في عصر سيطرة ايلخانات المغول في ايران ٦٥٠-٧٣٦هـ/١٢٥٢- ١٣٣٥م) ،رسالة دكتوراة ، ص ١٨٧ ،١٨٨

[4]) الهمذاني :-جامع التواريخ،م٢ ،ج ٢ ،ص٨٢ ؛ محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٤ .

[5]) محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٤ .

ولم تكن القوة الاستطلاعية يقتصر خروجها علي الحملات الخارجية فقط . بل كانت تخرج ايضا في قمع الفتن والثورات الداخلية في الدولة . فقد انقذت القوة الاستطلاعية جيش ارغون من الهزيمة المحققة لوصول الاخبار عن طريق الطليعة بأن الامير الياق القائد العام لجيش السلطان احمد تكودار قد سار من موغان الي الري وقزوين وخراسان ، وبذلك حشد ارغون جيشه واسرع الي هذه المناطق للتصدي لهذه القوات . ([1])

كذلك سير الامير غازان قوة استطلاعية سنة٦٩٠هـ/١٢٩١م .اثناء ثورة الامير نوروز عليه في خراسان كان علي رأسها الامير قبرتو لاستطلاع الاخبار فعاد باخبار مهمة وهي زحف نوروز علي رأس جيش كبير تجاه العاصمة تبريز مما ادي الي قضاء جيش غازان عليه .([2])

وقد ظهرت الكفاءة العسكرية لدي المغول في الاستطلاع . فقد اصبح المغول يكونون جيشا جسورا يخاطر بالسير في مسالك لم يجرؤ ، جيش من قبل علي عبورها ، وفي سبيل تحقيق ذلك كانت تتخذ جميع الاحتياطات لتأمين سهولة تحرك الجيش ، وهذه السهولة هي ما جعل المغول يتفوقون علي اعدائهم، كما انه كان في استطاعة المغول استخدام كافة الطرق ، فقد كانوا علي صلة مستمرة بعضهم ببعض ،كما انهم كانوا علي علم بما كان يجري حولهم .([3])

وكانت ثاني خطواتهم التنظيمية في تحرك جيوشهم الي ساحات القتال . تقسيم جيوشهم في ساحة القتال الي عدة اقسام هي الميمنة والميسرة والقلب . والقلب يعتبرمن اهم اقسام الجيش يكون فيه الايلخان في الغالب او علي رأسه القائد العام للجيوش كما سبق ان ذكرنا . وقد اشار معظم المؤرخين الذين تحدثوا عن حروب الايلخانيين الي هذا التقسيم ، ففي حرب اباقا خان ضد الامير براق جعل الخان ميمنة جيشه الي الامير تبشن اغول وكان معه للمساعدة الامير سماغار والامير هندويان ، وعلي الميسرة أخيه يشموت ومعه للمساعدة الامير سونتاي والامير ارغون اقا ، اما القلب فقد اسند الي القائد العام للجيش وهو الامير اياناي نويان . شريطة ان تقوم تلك التقسيمات كلها

---

[1]) الهمذاني :-جامع التواريخ،م٢ ،ج ٢ ،ص ١٠٣ ؛ D'ohsson ,historie des mongols,tom. ٣, p.٥٨٩.

[2]) الهمذاني :- جامع التواريخ (تاريخ غازان خان) ، ص ٩٧ .

[3]) صبري عبد اللطيف سليم :- المجتمع المغولي في عهد الاباطرة العظام ، ص٥٢٢ .

بمهاجمة قوات العدو في وقت واحد مما يؤدي الي تشتيت انتباه العدو وعدم تركيزها في جبهة واحدة .([1])

صار تقسيم الجيوش الزاحفة علي اعداء الايلخانية سمة من سمات الجيش وتنظيما عسكريا لا بد من اتباعه في معظم حروبهم سواء تم لهم النصر او الهزيمة . ففي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م قسم غازان جيوشه علي نفس الطريقة . فوضع قتلغ شاه ومولاي علي الميمنة ، وكربوغا بهادر ويسانده اربعة قواد اخرين علي الميسرة ، وفي القلب كان الايلخان نفسه يسانده الامير جوبان , وهو نفس النظام الذي اتبعه الايلخان في موقعة مرج الصفر وزحف بخمسين الف مقاتل ، واسندت قيادة الجيوش الي عدد من كبار القادة مثل قتلغ شاه وجوبان ومولاي وتيبان وسونتاي وبرغم هذه التنظيمات العسكرية وتقسيم الجيش علي هذا النحو ، فان هذا لم ينقذ الموقف وحلت الهزيمة بالقوات وسقط عدد كبير منهم اسري قدر عددهم بحوالي عشرة الاف جندي .([2])

وفي الحقيقة كان كل رجل من المغول علي بينة من مكانه بالضبط في سرية العشرة وكتيبة المائة وطابور الاف ، وفيلق العشرة الالف . كذلك كل فيلق يعرف مكانه من الجناح الايمن او الجناح الايسر او القلب . فالجيش المغولي كان من ناحية التنظيم كالالة الضخمة الدقيقة الاجزاء الجيدة التشحيم . يديرها مهندس ماهر ويزودها بوقود كاف ويوليها بخدمة حسنة .([3])

[1]) الهمذاني :-جامع التواريخ،م٢ ،ج ٢ ،ص ٤١، ٤٢ .

[2]) محمد سيد كامل :- التنظيمات العسكرية والخطط الحربية في الدولة الايلخانية ، ص ٢٩٥ .

[3]) صبري عبد اللطيف سليم :- المجتمع المغولي في عهد الاباطرة العظام ، ص ٥٠٧ .